Al-Qawārīr- Vol: 02, Issue: 04, Sep-2021

OPEN ACCESS
Al-Qawārīr
pISSN: 2709-4561
eISSN: 2709-457X
journal.al-qawarir.com

القصص القرآنية في تربية الفتاة المسلمة "ابنة الرجل صالح نموذجا"

Quranic stories in bringing up Muslim Daughters "Daughter of Saleh as a Model"

Dr. Lubna Farah*
Assistant Professor, Department of Arabic Language, NUML, Islamabad.

Rahimullah
Ph.D. Scholar, Faculty of Usool Uddin, International Islamic University, Islamabad.

Version of Record
Received: 18-July-21 **Accepted**: 24-Aug-21
Online/Print: 28-Sep-21

ABSTRACT

The Qur'an is full of stories that contain educational and reformist values, as they deepen the belief in the souls, open and enlighten the mind, and transcend the human spirit spiritually, morally, and teach us how to treat wrong behaviors with proper guidance. The paper deals with Quranic verses presented the Personality of Muslim girls in Surat al-Qasas, in terms of women different roles as daughter, sister and wife, the story of the good man's daughter in Surah Al-Qasas, contained values and constants that lighthouse guidance for Muslim women, and enhance her role in the Muslim community to present the model as a good example to be followed thought the eras and ages, we can build up our daughter's characters, the story of the good man contained many educational benefits that help in raise girls according to Islamic teachings, and knowing its importance in reforming society, taking lessons to benefit from it and its impact on human reform, and evaluating the thought derived from the Qur'an and the Prophetic Sunnah. The study is significant because of being one of building girls characteristic with Islamic educational studies that deals in raising the adolescents.

The analytical descriptive method was used. The result of study showed the image of Muslim woman and her dealing with her parents, family and society in which she bears "honoring parents, modesty, courage, eloquence".

Keywords: *women personality, eloquence, emotions, modesty and chastity.*

الملخص:

القرآن مليء بالقصص المحتوية على القيم التربوية والإصلاحية، حيث أنها تعمق العقيدة في النفوس، وتفتوح الفكر وتبصر العقول، وتسمو بروح الإنسان من الناحية الروحية والخلقية والمادية وكيفية علاج السلوكيات الخاطئة بتوجية السليم، والدراسة تهدف لاستنباط القواعد التربوية للإبنة الصالحة والبارة بالوالدين والتي نستمدها من القصص القرآني، وأخذت نموذجاء لقصة ابنتي الرجل الصالح واتبعنا في ذلك المنهج الاستنباطي، وقد أهتمت الدراسة بقصة الرجل الصالح لأنها احتوت على العديد من الفوائد التربوية التي تساعد على تربية البنات طبقاً للتعاليم الإسلامية، حيث أن القصة الرجل الصالح احتوت على العديد من الفوائد التربوية، التي دعت الدارسين للبحث فيها والوقوف على حقيقتها ومعرفة أهميتها في إصلاح المجتمع، وأخذ دروس للإستفادة منها ومدى تأثيرها لإصلاح البشرية، وتقويم الفكر المستقي من القرآن والسنة النبوية، واخترنا البحث لما في قصة موسى مع ابنة الرجل الصالح من آثار تربوية واجتماعية على المجتمع والتي نحن في أشد الحاجة إليها في وقتنا الحالي.

المقدمة:

ينظر الإسلام إلى النساء بأنهن عنصر فاعل في الحياة، وقيمتها لا تقل من قيمة الرجل بل وإن قيمتها تكون من قيامها على الهدف السامي الذي خلقت لإجله ولوجود الإنسان ذاته في الحياة، وكل من الرجل والمرأة يرتقيا بالقدار الذي يتمتعوا به من القيم السامية و التقوى النزاهة والمثل العليا.

بعض الناس وقد أساؤا في فهم موقف الدين والإسلام من بعض قضايا المرأة وكيفية معالمتها، حيث نسبوا إليه ما ليس فيها وكان سبب كل هذا الخلط والتغاطت في التعاطي والمعاملة بسبب دراسات المرأة من الجانب الديني ولأسباب عديدة من بعضها جاء بسبب الغلو والإفراط، والبعض الآخر كان في جانب التفريط والابتذال.

وتأتي هذه الدراسة لتبيين وتوضح جلياً موقف الإسلام من شؤون ومعاملة وتربية البنت والمرأة، التي قد حصل فيها اللبس والخطأ، الدراسة تسعى لتحقيق وبيان الموقف الشرعي الواضح والقائم على الأدلة الشرعية المقبولة البعيدةً عن المواقف العاطفية والتقليدية والمتأثرة بضغط العادات والتقاليد المجتمعية الموروثة، وبعيداً أيضاً عن التأثر بكل موجات التغريب والمساواة بين المرأة و الرجل التي تجد لها سوقاً رائجةً ومنتشراً في أوقات الحالية وتشعر المرأة بالنقص والانهزام النفسي والروحي. وفي قصة ابنتي الرجل الصالح تمثل الصورة المثلية التي تساعد في بناء شخصية امرأة مسلمة لما لدور المرأة من أهمية في بناء الحضارة والمجتمع، ولأنها شريكة الرجل في بناء المجتمع، وتربي الأجيال القادمة وإذا كان بناء شخصية المرأة على نهج قرآني سيكون لنا جيل مسلم صالح قائم على تعليمات الدين.

أهمية البحث

بما أن القرآن نزل للإنس والجن، ونزل على أمة عرفت بتميزها في الأدب والشعر، والقرآن اتبع نهج القصص لهداية وتبليغ هدفه. بما أن الشخصية هي عنصر مهم في بناء أي حضارة وتهيئة الأمة. القصة القرآنية تجسيد للعقيدة بأسمى صورها وهي مرآة الامة الإسلامية، والمرأة لها دور كبير لكونها شريكة الرجل في بناء الأسرة والمجتمع، وإبراز هوية الإسلامية في الجيل القادم، ومع اتباعنا لآيات القرآن نجده يسعى لصناعة الشخصية المسلمة، لكي تربي الأجيال القادمة، والتي نحن بحاجة شديده إليه لأن الجيل الجديد إن كانت شخصيته مصوغة على التعاليم الإسلامية وأحكامه، فإنه سينهض بالأمة التي شرفها الله بالإسلام.

منهجية البحث

لقد تم اتباع المنهج الاستنباطي من خلال تحليل مضامين القصة وملامح شخصية ابنتي الرجل الصالح كما جاءت في سورة القصص، واستخراج الفائدة منها للمرأة والفتاة والزوجة المسلمة المعاصرة. تم دعم النصوص بالاستشهاد بكتب التفسير والأحاديث النبوية.

أسئلة البحث

إلى أي مدى القصة القرآنية تؤثر في بناء الشخصية المسلمة؟

ما هي أفضل طرق لتربية الإبنة المسلمة؟ هل نحتاج إلى اتباع نموذج خاصة في تربية الإبنة؟

ما الدروس المستفادة من قصة إبنة الرجل الصالح؟

أهداف وحدود البحث

يسعى البحث لتحقيق أهداف قائمة على أسس البحث في توظيف القصة القرآنية لتحقيق أهداف سامية، للكشف عن وجوه القصة القرآنية وعلاقتها بالتربية الإسلامية وبالخصوص تربية الفتاة المسلمة واستنباط القيم التربوية من القصة القرآنية. ومحاولة إيجاد جيل "النسائي" الجيد المشابه في معالمة الإيمانية للجيل الصحابة والتابعين.

حدود البحث تتمحور حول الآيات التي تخص الابنة الصالحة والتي ستكون لها آثار تربوية واجتماعية في الجيل الناشئ.

القصة مفهوماً وأهمية

جاء كلمة القصة من قص قصصاً أي تتبع أثر وغاية[1]، حسب تاج العروس جاءت القصة بمفهوم: "قص الأثر يقصه قصاً"[2].

وقد عرف رجال الأدب القصة بأنها: حكاية مصطنعة مكتوبة نثراً تستهدف إثارة للاهتمام، أيا كان ذلك بتطوير أحداثها أو بتصويرها للأخلاق والعادات بغرابة أحداثها، يمكن أن تكون نقدية أو فلسفية أو أخلاقية أو تاريخية[3].

القصة القرآنية مؤطرة بالقيم والأخلاق وبها من التجارب والرصيد التربوي والإصلاحي لتقويم المجتمع[4].

القصة القرآنية أهميتها وأهدافها

القصة القرآنية مليئة بالتجارب بها دعوة للباحثين والمربين، وميدان لقياس الأمم ونهوضها، ومنع تدهور سقوط الأمم[5]. القصة القرآنية مليئة بالعظة وتعبر عن تأملها وبها طرق لتقويم النفوس والدعوة للرسل وتشمل الإنسان بالعطف والرعاية ومثال على ذلك قصة موسى ويوسف عليهما السلام[6].

وتعددت أغراض القصة من التسلية والاستمتاع إلى التربية والدعوة، تعليم أدب الحوار بالإضافة لما تضمنته من حقائق علمية تتعلق بالكون والإنسان والحياة[7]. ومن أغراض الأساسية للقصة هي الهداية لله والخضوع لله، والقرآن يأخذ من القصة ما يحقق التهذيب حيث بعض الأحيان يقص القصة مرتبطة بتسلسل واتساق ومنهج القرآن التكرار في القصة والتكرار يكون مناسقا مما يجعل القارئ للقصة القرآنية متشوقا ويشعر كأنه إمام واقع، خير مثال على ذلك قصة موسى المتكررة وهي الأكثر تكراراً في القرآن، لما فيها من مواعظ وعبر.[8]

لقد امتازت القصة القرآنية بمميزات جعلت لها آثار تربوية بعيدة المدى على الأجيال وسلوكيات البشر بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها والعبرة منها، حيث نرى بأنه توقظ انتباه القارئ مما يجعلها تتأثر بشخصياتها وموضوعاتها، وجميع القصص القرآنية واقعية، وشخصياتها حقيقة من مجريات الحياة الدنيا الاعتيادية[9]. تتماز القصة القرآنية بالدقة في اختيار الكلمات لما تحمله من دلالات عميقة تعبر عن أحداث كثيرة بكلمات قليلة، مثلا "تذودان" قصة موسى، هذه الكلمة تكشف عن نفسية هؤلاء القوم المسيطرين عليهم حب الذات، وحرصهم الدائم للمصالح وبدون الالتفات لحاجة وضرورة الآخرين للماء، وعدم مراعاتهم لضعف تلك الفتاتين وكبر سن وضعف والدهما، مما آثار انتباه موسى وعندما عرف قصة الفتاتين سقى لهما وهذا يدل على حسن خلقه[10].

لذا القصة القرآنية وسيلة دعوية للتربية حيث تسهم ببناء الإنسان سلوكياً، وفكرياً فهي تمد بزخم التصورات العقدية، وهي تمد بنموذج بشري واقعي لتطبيق هذه التصورات في الحياة الدنيا.

القيم التربوية لتربية البنات من السور المباركة

الثبات والصبر، القصة القرآنية تعلم العمل لدين الله والثبات والصبر على الصعاب ولا بد من توجيه الفتيات الناشئات المسلمات إلى وجوب الثبات والصبر[11].

التلطف، وهو واضح من قوله تعالى: " فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا"[12]، أي يمشى بخفى والسرية والكتمان ويأخذ الحيطة والحذر لأنهما سبل للسلام والاطمئنان.

من أهم القيم التربوية الاقتداء بالصحابة والتطلع للقادة كأمثلة حسنة والحذو بهم وأقوالهم لما لها أثر كبير على الجماعة[13].

وقفة على قصة ابنة الرجل الصالح مع بني الله موسى

هرب موسى من مصر بعد مطاردة جيش فرعون له حيث كان متهماً في قتل المصري بالخطأ، وعندما انتشر خبر الحادثة، وأصبح الملأ على علم بالحادثة وبدؤء بالبحث والتفتيش عنه لتقديمه للملأ والرؤساء بقوم فرعون، لكي يتم إصدار حكم مسبق عليه بالقتل مقابل قتله للمصري، وتم إصدار الحكم والانتقام منه حيث عرف الحكام بأنه نصير الضعفاء والمساكين، ويحاول الإصلاح في الفساد المننتشر الذي نشره فرعون على الملأ بطول وعرض البلاد، ولا شك أن التغيير والإصلاح للذي كان موسى يسعى له بمصر سيكون له نتائج على السلطة القضائية وعلى طيغان حكم فرعون والرؤسا والوزراء الذين يحكمون في مصر، وسيزول عرش فرعون الذي نشر الفساد والطغيان على الأرض، وسيجعل الشعب يثور عليه ويخرجهم من سلطته وسيطرته.

صدر الحكم من فرعون بتتبع آثار موسى والبحث عنه في البلاد، ليتم القصاص منه والقبض عليه ومن ثم قتله، كان موسى عند ذلك الوقت قد صمم على الخروج –الهرب- من مصر بأكملها، عندما سمع النصح من رجلاً صالحاً نصححه بالهروب والخروج من مصر، فهّم موسى كان النجاة حيث أصبح شغله الشاغل الفرار بعيداً عن هؤلاء الطفاة الظالمين "فخرج منها خائفاَ يتقرب قال رب نجني من القوم الظالمين"[14]، وصفوا بالظلم، لأنهم مشركون، ولأنهم طالبوا بقتله عن خطأ وذلك ظلم حيث الخطأ في القتل لا يقتضى الجزاء حسب العقل والشرع[15]. هرب موسى ولم يكن لديه أي فكر إلى أين سيذهب وإلى أين سيستقر ويسكن؟ وكانت حالته خرج خائفاً يترقب خشية أن يلاحقه أحد من قوم فرعون، لم يكن يعلم إلى أين يتوجه وأين يغادر، لأنه ما قد خرج من قبل من مصر، قال ابن عباس: "خرج موسى ولا علم له بالطريق ولا يحسن المعرفة سوى حسن ظن بربه"[16]. عندها ألهمه الله بأن يولي وجه وقلبه لربة خاشعاً متضرعاً طالباً الهداية والتوفيق من رب العالمين وداعياً: "رب نجني من القوم الظالمين" فينجيه الله، بقدرته وطاقته، وبوفقة لسلك طريق ليصل إلى مكان السلامة والنجاة.

سلك طريقه إلى مدين لم يكن لديه علم من ذي قبل بها، لذا نرى القرآن يعبر عن ذلك بقوله: "ولما توجه تلقاء مدين" وهذا دليل على أن لو كان قاصداً ومتوجهاً بهدف إلى مدين لما جاءت الصيغة "وتوجه إلى مدين" واستخدمت الآية كلمة "تلقاء" لتعلمنا بأن الجانب لم يكن لديه علم به ولا علم لما سينتهي به السفر وكان يقول "عسى ربي أن يهديني سواء السبيل" وهو يؤكد شكه في معرفة للطريق[17]. مدين كانت تبعد عن مصر مسافات طويلة يقدرها العلماء بحوالي ثمانمائة وخمسين ميلاً تقريباً. وتستغرق قطع كل هذه المسافة حوالي خمسة وأربعين يوماً. ولابد من المبيت في البر لا محالة[18]. عندما وصل قصد مكان الماء فتوجه للبئر ليستقي وهو البئر الذي كان يستقي منه أهل مدين، وكان الوقت سقي الرعاة لأنعامهم ومواشيهم، فرأى الناس متزاحمين على الماء، لكن كانت هناك امراتان حبستا أغنامهما من ان يأتوا للماء، وكانتا تنظران من بعيد للزحام. هنا تسأل نفسه لما اعتاد على الصلاح، فحاول إصلاح المشهد الذي كان غير لائق فتوجه للمراتين ليسئالهما عن حالتهما، ولما تنتظران هكذا؟ قال "ما خطبكما" هذا السؤال نراه يحمل معنى التهويل من شأنهما. الكلمة تعني الاستفسار من مضطهد للإشفاق عليه من أمره[19]. جاء

السؤال لأن الرعاة كانوا كثيرين في العدد والانتظار سيكون طويلاً ربما وصل لساعات، ويمكن أن تغيب الشمس ولا يسقيا أو ربما لن يبقى من الماء إلا النذر اليسير. وجاء الجواب من الفتاتين وواضحتا الأمر هما لاتزاحمان الرعاة بل ستنتظران لكي لا تختلطتان بالرجال والتدافع معهم "قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاة" وبعدها كانتا تعرفنا سيسألهما موسى السؤال الآخر وهو: ألا يوجد لديهم من الرجال ما يكفيهم هذا الشر فافصحتا مباشرة بالقول: "وأبونا شيخ كبير" أي أن الرجل الذي يكفينا قد بلغ من السن لايمكنه القيام بالأعمال الشاقة لضعفه وهرمه. ولا يؤضح القرآن من هو أبوهم أكان الرجل الصالح من نسل نبي الله شعيب، أم نبي الله شعيب، أم من مدينة شعيب عليه السلام؟ رأى الإمام ابن تيمية-رحمه الله- بقول: "فمن جزم بأنه شعيب فقد قال ما ليس له به علم، وما لم ينقل عن النبي، ولا الصحابة، وخالف في ذلك ما ثبت عن ابن عباس والبصري، لأن أهل الكتابين اتفقوا على أنه ليس شعيب النبي وجاء أسمه في التوراة والإنجيل يثرون، ولا ذكر لشعيب في التوراة"[20].

موسى كان يقف أمام الفتاتين غاض البصر ليأخذ أغنامهما للماء للسقي وعن كيفية سقى موسى للرعاة كانت كالتالي:

يحتمل أن موسى زاحم الرعاة على البئر ليسقى لهما، أو انتظر حتى فرغ الرعاة ثم سقى لأنهم وضعوا صخرة عظيمة لايمكن رفعها سوى لعدد كبير من الرجال من عشرة وقيل أربعين، لكن موسى رفع الصخرة لوحده وسقى لهما. وهناك رواية من المحتمل أنهما أخبرتا موسى عن بئر آخر كان مغطى بصخرة وليس عليها تزاحم فرفعها وسقى لهما. نرى القرآن الكريم يسكت عن طريقة وأسلوب وكيفية السقي، ولم يأتي بيان عن ذلك في القرآن. لكن وصف موسى على لسان الفتاة بالقوة، يدل على أنها شاهدت منه فعلاً يدل على قوته[21].

عادت الفتاتان لدراهما بالمواشي وكان بالدار أبيهما، وآوى موسى لظل الشجرة ليأنس بالدعاء والتضرع لربه شاكيا له من التعب والخوف والجوع فقال: "رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير"[22]، وبعض المفسرين قد فسر كلمة الخير للطعام في حين أن الألوسي قال: "جوز أن تكون اللام للتعليل، أي أني فقير للطعام، أو من الدنيا لأجل الذي أنزلته إلى من خير الدين، وهو النجاة من الظالمين، لأنه عاش في قصر فرعون في ثراء، وكان الدعاء إظهار التبجح والشكر على ذلك"[23].

وتنقل السورة المشهد الآخر وهو مجيء إحدى الفتاتين لموسى بينما كان يجلس في الظل، وبين هذا المشهد والمشهد السابق لم يذكره القرآن وهو: أن الفتاتين عادتا سريعتين لأبيهما في حين أنهما كانتا عادة تعودان متاخرتين بعد السقي، وأخبرتا والدهما بالقصة فأمر الكبرى أن تدعوه له فجاءت كما وصفتها الآية: "فجاءته إحدهما تمشى على استحيا وقالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا"[24]، الفتاة عندما جاءت لموسى كانت تمشى بكامل حيائها، وهدفها إبلاغ موسى رسالة أبيها بدعوته للمكافئة للمعروف الذي اسدى لهما وهو السقي، وقبل موسى دعوة الرجل الصالح بصدر رحب، والدافع هو التعرف على الرجل لرغبة في السؤال للرجل عن كيفية المعيشة بالبلدة وما نوع الأعمال التي يمكنه ممارستها لقضاء حياته ورافق الفتاة، الطريق الذي سارا فيه كان عامراً بالمارة.

يقول ابن عباس إن احد الفتاتين تحدثت: "إن خير من استاجرت القوي الأمين" فأجباها والدها: "وما علمك بذلك؟ قالت إنه رفع الصخرة الثقيلة لا يطيق حملها إلا عشرة رجال"، "وعندما كانت تعود معه للبيت كانت تتقدمه في الطريق"[25]. وصل موسى لبيت الرجل الصالح كان استقباله حسناً، حيث قام بتضييفه وإكرامه، وساله عن قصته وحاله فأخبره موسى بحكايته وتربيته في بيت فرعون وخروجه من مصر وإتهامه بقتل المصري خطأ، ومؤامرة الملأ ضده لقتله، فقال الرجل الصالح له أن يطمئن "لا تخف فقد نجاك الله"، من هؤلا الظالمين أي فرعون وقومه. قال تعالى: "فلما جاء وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين"[26]، وذلك لأن فرعون لم يكن له سلطان على مدين[27]. وجاءت هذه إستجابة لدعاء موسى حين قال "رب نجني من القوم الظالمين" فذلك دليل على صلاح الرجل وصلته بالله، هنا ياتي مشهد الحوار بين الرجل الصالح وإحدى الفتاتين، التي ساعدها موسى للسقي يقول الله تعالى: "قالت إحدهما يابت استجره إن خير من استجرت القوي الأمين"[28]، أي أستأجره ليرعي الماشية لأنه خير من استاجرت القوي الأمين، ليحفظ ماشيتك ويقوم عليها ولايخون ولانخاف منه[29]. عند سماع الأب قوله ابنته توجه لموسى، ليعرض عليه الزواج من إحدى الفتاتين مقابل العمل لديه لمدة ثمان سنوات أو عشر سنوات. قال تعالى: "قال إني إريد أن أنكحك إحدى أبنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريك أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين"[30]، فنجد بأن الأب يريد إيجاد سبب شرعي لإقامة موسى لديه، ويرغب في مصاهرته لأنه عرف من كرامة نسبة وطهارة منبته، وشاهد حسن خلقة. الحجج يقصد بها السنون، يقصد بطلبه أن النكاح إبنته مقابل خدمة ثمان سنين، وإذا أتممت عشراً فهي من عندك، أي تتفضل به علي وتتبرع بواجب عليك. فجاء جواب موسى ألزمك عشر أي اتبرع لك بعشر سنين أي حسن الصحبة والوفاء[31]. وقيل: "أراد الصلاح على العموم فيدخل صلاح المعاملة في تلك الإجارة تحت الآية دخولاً أولياً، وفوض تفويضاً للأمر للتوفيق بالله ومعونته"[32]. وجواب الرجل الصالح: "ستجدني إن شاء الله من الصالحين" وهي دلالة بأن الرجل كان من المؤمنين المفوضين أمرهم لله تعالى، الذين يرجون توفيقه ومعونته[33].

جاء رد موسى للعرض الذي قدمه الرجل الصالح واضحاً خاصة بأن المقام هو معاملة مالية فلابد من الصراحة والوضوح والحزم فقال: ﴿قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل﴾[34]، أي قول موسى للرجل الصالح، "ذلك بيني وبينك" أي ما قلت من تزويجك لإحدى ابنتيك مقابل خدمتي لك وسيكون على كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما اتفقنا عليه. وقول "لاعدوان علي" ليس لك أن تعتدي علي بالمطالبة بأكثر منه. "والله على ما نقول وكيل" الله على ما أوجب على نفسه بهذا القول شهيد وحفيظ[35]. بما أنه اتفاق لذا فضروري إبرام العقد وإزاله الغموض، إقرار موسى وقبوله العرض، وشهادة الله على الاتفاق، بعد قضاء موسى الأجلين وإيفاها بوعده طلب موسى من الرجل الصالح أن يأخذ زوجته وأهله ليعود بهم لمصر حيث أمه وأخوه وعشيرته، ويؤدى المهمة التي أعده الله لها وهي النبوة والرسالة وإنقاذ بني إسرائيل وإنهاء ظلم وجبروت فرعون.

الشخصية الابنة المسلمة

الناحية الخلقية للإبنة الصالحة "إبنة الرجل الصالح"

قدمت لنا السورة بإيجاز كيف تتربى الفتاة المسلمة، عبر قصة الرجل الصالح وهي صورة خلقية والتي لها أهمية لكل فتاة مسلمة في كل العصور، وفيما يلي نستشف بعض الأخلاق التي احتوتها السورة في صورة الفتاة المسلمة

أ. الحياء:

الحياء شيء بارز في شخصية أي فتاة وكان واضحاً في ابنتي الرجل الصالح، وجاء ذلك واضحا في أخلاق الفتاتين في القصة من بدايتها حتى زواجها من موسى.

1. "ووجد من دونهم إمراتين تذودان" نجد كلمة "تذودان" بمعنى السوق والدفع والطرد[36]. كانت الفتاتان واقفتان بحياة بعيداً عن الرعاة والدخول في الإزدحام، وتتجنبان الاختلاط بالدواب الرعاة حياءً.
2. يظهر الحياء في قولهما: "لا نسقى حتى يصدر الرعاء"[37]، أي لا نسقي حتى ينصرف الرعاة مع المواشي وكانت تقدران على السقي لكن لما جبلا عليه من الحياء لم يقتربا من الماء وليس خوفا أو ضعفاً[38]. النص القرآن أيضاً يشير لحيائهما لأنهما تنتظران حتى يذهب الرعاة أي تقدران على السقي لكن الحياء هو الذي يمنعهما. ولاترغبان في مزاحمة الرجال لذا تفضلان الانتظار حتى يصدر الرعاة.
3. الحياء في المشية قال تعالى: ﴿فجاءته إحدهما تمشى على استحياء﴾ الاستحياء مبالغة في الحياء وهو تصوير لمدى حياء الفتاة وعفتها القرآن استخدم الفعل "تمشي على استحياء" ولم يستخدم "جاءته" لان المضارع يدل على استحياء حالتي المشي والمجء معا، ليس عند المجيء فقط[39].

جاءت كلمة "على" في العبارة للإستعلاء المجازي مستعارة للتمكن من الوصف، أي أنها مستحية عندما تمشي، لا تبختر ولا مظهرة زينتها لكن المبالغة في الحياء[40]. طبعا كانتا تستطيعان السقي لكن حياءهما منعهم من مزاحمة والاختلاط. القرآن استخدم "حياء" مصدر المزيد أبلغ في الدلالة من المصدر العادي.

1. كلامها مع موسى كان بحياء شديد وقوله "تمشى" حيث تبتدئ الآية "على استحياء" لأن الكريم عندما يدع للضيافة يستحي لا سيما إن كانت امرأة[41].
2. يظهر لنا الحياء جلياً في الآية: "إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا" فهو نراه قولاً صريحاً هادياً لا التواء وزيادة أو نقص فيه والتركيز على أن الأب يدعوه لإعطائه أجر ما قام به من السقاية لا شي آخر.

3. حياء يظهر جلياً في جوابها وقولها لأبيها: "قالت إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ"[42]، فكان المدح جاء صريحاً من الفتاة للرجل وهو أجمل من المدح الخاص وأبقى للحشمة ولأنها فهمت غرض أبيها أنه يرغب في تزويجها"[43].

العبارة من الفتاة ظهر لنا جلياً الحياء التي تمتلكها الفتاة وذلك للطيبة والتربية الصالحة التي نشأت فيها.

ب. التصرف الحسن والفطانة:

من نعم الله على الإنسان منحه العقل والبصيرة والفطنة ومنحه البصيرة وحسن التصرف في المواقف التي يتعرض لها في حياته، بعض من الفتايات لديهن رجاحة العقل، وحسن التصرف في الأمور، بعض من الفتيات لايدركن السلوكيات والأفعال ومنهم القليل يمتلكن العقل ولكن بدرجات متفاوته، وحسن التصرف، ونرى في ابنتا الرجل الصالح كانتا تملكان الفطنة اللبيبة وحسن التصرف في الأمور التي تؤكل لهما ويتضح ذلك في:

1. فهمتا ما كان يدور في فكر موسى، عند سؤالها لهما "ما خطبكما" جاء الجواب منهن "قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء" وهذا الجواب مضمر في نفس موسى حيث يفكر لما لم ياتي رجل من البيت للسقي فاكملتا الكلام "وأبونا شيخ كبير" أي أنهن مضطرات للقيام بالرعي والسقي لحالة الوالد وعجزه عن القيام بمهام وليس لديهن ذكر في البيت غيرهما. ففي هذا فطانة وذكاء وإدراك بالحالة والجواب قبل أن ياتي السؤال من المستفسر موسى.[44]

2. حديثها عند مخاطبتها لموسى لدى استدعاء والدها له بقولها: "إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا"، فقد أسندت الدعوة للوالد، ثم عللت الدعوة لكي لا يؤهم وينشأ لديه ريبة بأن الدعوة جاءت لمنح الجزاء، فكان دلالة على كمال العقل والفطنة.

3. اغتنامها الفرصة خلال الحديث الجاري بين والدها وموسى، وتقديمها المشورة لأبيها ليستأجر موسى للقيام برعي الأغنام والماشية ومقابل ذلك زواجه مع أختها: "قالت إحداهما يا أبت استأجره".

4. فراستها بموسى، عندما طلبت من أبيها استئجاره، للخدمة.

فنرى الفطانة والعقل الراجح متمثلة بابنتي الرجل الصالح، وهو خلق تحتاجه كل النساء، وحتى الرجال.

ج. قوة الشخصية :

التعبير عما يدور في النفس شرط الطرق الشرعية، والآداب ضمن الحدود الشرعية، وإن ابنتاء الرجل الصالح كانتا تمتلكان مشاعر باطنة والشجاعة حيث لم تتلعثم لسانهما عن قول الحق ولم يمتنعا عن إبداء الرأي في الوقت المناسب. نرى ذلك في:

1. عند إجابتهما لموسى للسؤال-رجل غريب لايعرفانه- الإجابة واضحة لا غموض فيه، والاعتذار لسوء حالهما بسبب كبر سن الوالد، حيث قالت إحداهما لموسى مع أنه أجنبي بكامل الشخصية القوية "قالتا

لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير"، وعند تبليغ رسالة أبيها: "إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا" فنرى أنها قدمت الدعوة بأقصر الألفاظ وأختصرت مع الأدلة وإيضاح سبب الدعوة، لانجد تعثر ولا ركاكة في الكلام، فإذن الفتاة كانت لديها إستياح بفطرتها لكن لديها شخصية للحديث مع رجل أجنبي بثقة، لطهارة قلبها واستقامتها، ولم تظهر له ضعف الشخصية ليطمع ويغري بها، لازيادة ولانقص في الكلام[45].

2. إشارة الفتاة لأبيها باستئجار موسى كان فيه تلميح لرغبتها بالزواج من موسى، والمستند فيه عرض الرجل الصالح لموسى عقد النكاح والمهر خدمة لمدة ثمان سنوات.

د. حسن البيان والفصاحة :

نعمة البيان من نعم الله على الإنسان، وفي القصة نرى ابنتا الرجل الصالح تمتاز بحسن البيان والفصاحة، ويظهر ذلك في حديثها مع موسى وأبيها.

1. مراعاة مقتضى الحال عند تبليغها رسالة أبيها لموسى نرى كلامها وضحت في الكلام باختصار المدعى بدون أن تدخل ريبة في نفس المدعو.
2. بلاغة الكلام حيث أصبح "القوي الأمين" مثلا يضرب عبر العصور. لأنه خصلة مطلوبة في طلب الاجير، حيث يقال استأجره لقوته وأمانته.
3. في وصفها لموسى قدمت القوة على الأمانة، بالرغم من أن الأمانة تعتبر الأهم، لكن من باب الترقي من المهم للأهم. وهو لون من ألوان البلاغة، تمتع نفس السامع. وتلين القلب.

هـ. بر الوالدين:

أحسن الخُلق للإبناء يكون بر الوالدين وهو ياتي في الدراجة الأولى في الإسلام، حيث بر الوالدين ومنحهم العناية البالغة والفائقة، حيث جعل الله مكانها بعد عبادة الله قال تعالى: "واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسنا"[46]، فنلاحظ بر ابنتي الرجل الصالح مع والدهما.

1. كفيا أباهما العمل في كبر السن وخرجتا للعمل مكانه لرعي الماشية بسبب كبر سن والدهما وضعف بدنه.
2. وصفتا والدهما بالكبر في السن مع الضعف في الجسد حيث قالتا: "وأبونا شيخ كبير"،

فهكذا الذرية الصالحة تبر بالوالدين وتقف معه في كبر السن وتقدم لهم المساعدة والخدمة والقيام بأعمالهم.
القضايا المهمة التي تناولتها السورة قضية اختلاط المرأة بالرجل فنرى قصة موسى وابنتا الرجل الصالح كانت مثال عملي لمعاملة الفتاة مع الرجل ضمن الضوابط الإسلامية والاختلاط للحاجة مسموح لكن في قيود وحدود لاتختلط الحرام.

يتضح لنا إذا اضطرت المرأة للاختلاط، عليها الالتزام باللباس الشرعي بدون الزينة، وعدم مزاحمة الرجال. إنهما لم تظلا في المكان بل غادرتا بعد سقي الماشية فور وعادتا مبكرتين للبيت بدون تأخير.

كلام المرأة مع الرجل نرى الفتاة تحدثت مع موسى بوضوح على قدر الحاجة حيث لم تتكسر بكلامها ولم تلين بصوتها، واظهرت الجدية والوضوح، ولم تفتح مجال للحوار، والأخذ والرد بدون سبب، وذكرت دعوة أبيه له، وأخبرته السبب، لتسكته ولاتدخل معه في نقاش أن صاحب الدعوة والدها والسبب تقديم أجر الخدمة فجاء الحديث قليل شافي كافي.

الخاتمة

في البحث تناولنا موضوع ملامح شخصية الابنة والفتاة المسلمة حسب تعاليم الإسلام وأخذنا نموذج لذلك ابنتي الرجل الصالح، وذكرنا الجانب الخلقي الاجتماعي لها وظهرت الشخصية ابنتي الرجل الصالح كما يطلب منا الإسلام أن نكون لأن والدهما ربهما تربية حسنة مع الحفاظ على التعاليم الدينية.

النتائج التي حصلت عليها الدارسة:

المرأة لها اهتمام في القرآن خاصة في جانب بناء الإنسان فنجد لها نماذج لشخصيات نسائية ذكرن في القرآن للاستفاد وأخذ الدروس من هذه الشخصيات القرآنية منها شخصية المرأة التي تضطر لحمل عبء الأسرة والإسراف والإضطرار للخروج للعمل خارج المنزل لبناء البيت وظهرت ذلك في صورة ابنة الرجل الصالح.

اتضح لنا صورة المرأة المسلمة التي تعلم كيف تتعامل مع والديها وأسرتها والمجتمع وتحمل الأخلاق "بر الوالدين، الحياء، الشجاعة، الفصاحة"

من تكريم المرأة يظهر لنا الثقة في الشخصية فا لأصل في المراة المسلمة النقاء والطهارة والاستقامة، فظهر ذلك جليا في الفتاتين.

الصورة قدمت لنا قوانين التعامل والاختلاط في العمل خارج البيت مع مراعاة الأقدار الإسلامية.

المراجع والحواشى

[1] محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة–3، 1414هـ 73/7

Muḥammad bin Mukarram bin ‘Alī, Lisan Al ‘Arab, Dār Ṣādir, Beirūt, Edition-3, 1414 AH 7/73

[2] محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، 18: 98–99

Muḥammad bin ‘Abd al-Razzāq al-Husaynī, Tāj ul ‘urus min Jawāhir al-qāmūs, investigated by a group of investigators, Dār Al-Hidāya, 18: 98-99

[3]د. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، طبعة بيروت، لبنان، عام 1993، ص70

Dr. Muḥammad al-Tunejī, Al-M'ujam al-Mufaṣal fi al-Adab, Beirūt, Lebanon, p. 70

[4]سميح عاطف الزين، قصص الأنبياء في القرآن الكريم، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط7، 2005م، 8–9، بتصرف

Samīh 'Atif Al-Zain, Qaṣaṣ ul Anbia' fī al-Qur'an al-Karīm, Dār Al-Kitāb Al-Masrī, Cairo, 7th edition, 2005 AD, 8-9.

[5]فهد خليل زايد، أسرار القصة القرآنية، دار يافا العلمية، الأردن، ط1، 2007م، 29، بتصرف

Fahad Khalil Zaid, Asrār ul Qiṣa al-Qur'aniah, Dār Yāfā al-'Ilmiah, Jordan, 1, 2007 AD, 29, with change.

[6]سعيد عبد العظيم، قصص القرآن، دار العقيدة، القاهرة، درب الأتراك، ط1، 2001، ص190–195، بتصرف

Sa'eed Abdel Azim, Stories of the Qur'an, Dār Al-'Aqīdah, Cairo, 1, 2001, pp. 190-195.

[7]فضل حسن عباس، القصص القرآني، دار الفرقان، عمان الاردن، ط2، ص10–11، بتصرف

Fadl Hasan Abbās, Qur'anic Stories, Dār Al-Furqān, 'Ammān, Jordan, 2, p. 10-11.

[8]مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن، دار الكلام، دمشق، ط2، 1991، ص 188

Muṣtafa Dīb al-Baghā, Al-wādih fī 'Ulūm al-Qur'an, Dār al-Kalām, Damascus, 2nd Edition, 1991, p. 188.

[9]مأمون فريد جرار، خصائص القصة الإسلامية، دار البشير، عمان، 1992م، ص225

Ma'mūn Farid Jarrār, Khasais al-Qisa Islāmiah, Dār Al-Bashīr, 'Ammān, 1992, p. 225

[10]ابراهيم الصعبي، القصة في القرآن الكريم، الخصائص والدلالات، ص5–6

Ibrāhīm Al-S'abi, Al-Qiṣṣa fī al-Qur'an al-Karīm, al-Khasāis wa al-Dalālāt, pp. 5-6.

[11]الندوي، الصراع بين الايمان والمادية، دار القلم، الكيوت، ص58

Al-Nadawi, The Conflict between Faith and Materialism, Dār Al-Qalam, Al-Kuwait, p. 58.

[12]الكهف: 19/18

Al-Kahf: 18/19.

[13]فتحي يكن،مشكلات الدعوة والداعية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص79

Fathī Yakan, Muškilāt al-D'awa wa al-Da'iah , Muassasa Al-Risāla, Beirūt, Lebanon, 2nd Edition, 1985, p. 79.

[14]القصص: 28 / 21

Al-Qaṣaṣ 21: 28

[15]الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، الدار التونسية، تونس، 1997، 96/20

Sheikh Muḥammad Al-Tāhir bin 'Aāšur, Al-Tahrīr wa al-Tanwīr, Dār Sahnūn for Publishing and Distribution, Tunis, 1997, 20/96.

[16]الإمام إسماعيل بن عمر إبن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1410هـ، 280/1.

Imām Ibn e Kathīr, Al-Bidāya wa al-Nihāya, Dār Hijr Egypt, Investigated by . Dr. 'Abdullah bin 'Abdul Mohsin Al-Turkey, 1/280.

[17]الإمام الفخر الرازاي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، 1401، ط1، 593/24

Imām al-Rāzī, Mafātīh al-Ghaib, Dār Ihya' al-Turās al-'Arabī, undated, 24/593.

[18]الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، الدار التونسية، تونس، 1997، 98/20

Al-Tahrīr wa al-Tanwīr, previous reference, 20/98.

[19] إبن عطية الاندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط. دار الكتب العلمية لبنان، ط أولى 1413هـ 283/4

Ibn Attia Al-Andalusī, Al-Muharrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-'Azīz, p. Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, Lebanon, First Edition, 1413 AH, 4/283 AH.

[20]إمام ابن تيمية ، جامع الرسائل، –رسالة في قصة شعيب– ، دار العطاء، الرياض، ط أولى 1422هـ 63/1

Imām Ibn Taymiyyah, Jāmi' al-Rasāil, - Risāala fi Qissati Shuaib - Dār al-Atta', Riyadh, First Edition 1422 AH/63/1.

[21]الإمام الفخر الرازاي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي ، مرجع سابق، 596/24

Mafātīh al-Ghaib, previous reference, 24/596.

[22]القصص: 28 / 24

Al-Qaṣaṣ 24:28.

[23] العلامة الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط. دار إحياء التراث العربي بدون تاريخ، 64/20

‘Allama Al-Alūsī, Rūh al-M’āni fi Tafsīr al-Qur’an al-‘Azīm wa al-Sab’a al-Masānī, p. Dār Ihya’ al-Turās al-‘Arabī, undated, 20/64.

[24]القصص: 28 / 25

Al-Qaṣaṣ 25: 28.

[25]إبن كثير، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1421هـ، 452/10

Ibn Kathīr, Tafsīr al-Qur’an al-Azīm, Cordoba Institution for Publishing and Distribution, first edition, 1421 AH, 10/452.

[26]القصص: 28 / 25

Al-Qaṣaṣ 25: 28.

[27]الخازن، باب التأويل في معاني التنزيل ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ 170/5

Al-Khāzin, Bāb al-Ta’wīl fi Ma’ānī al-Tanzīl, Dār Al-Fikr, Beirūt, Lebanon, 1399 AH 5/170.

[28]القصص: 28 / 26

Al-Qaṣaṣ 26:28.

[29] الإمام القرطبي، جامع البيان في تأويل القرآن، ط. دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، 562/19

Imām Al-Qurtubī, Jami` al-Bayān fi Tafsīr al-Qur’an, p. Dār ‘Aālam Al-Kutub, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1423 AH, 19/562.

[30]القصص: 28 / 27

Al-Qaṣaṣ 27: 28.

[31] إلامام البغوي، معالم التنزيل، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1411هـ ، 203/6.

Imām Baghawī, M’aālim al-Tanzīl, Dār Taiba for Publishing and Distribution, Riyadh, 1411 AH, 6/203.

[32] الإمام الشوطاني، فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، ط. دار الفكر بيروت، 241/4.

Imām Al-Shaukānī, Fath Al-Qadīr, Al-Jam'i baina al-Riwāya wa al-Dirāya min 'Ilm al-Tafsīr, p. Dār Al-Fikr, Beirūt, 4/241.

[33]فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسيرمرجع سابق، 242/4

Fath Al-Qadīr, Al-Jam'i baina al-Riwāya wa al-Dirāya min 'Ilm al-Tafsīr, previous reference, 4/242.

[34]القصص: 28 / 28

Al-Qaṣaṣ 28: 28.

[35]إلامام الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن، ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، 1420هـ، 566/19

Imām al-Tabarī, Jami' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'an, Edition 1, 1420 A.H, Mu'ssisa Al-Risāla, 19/566.

[36]القاموس المحيط، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1398هـ 290/1

Al-Qāmūs al-Muhīt, General Egyptian Book Authority Edition, 1398 A.H. 1/290 A.D.

[37]القصص: 28 / 23

Al-Qaṣaṣ 23:28.

[38] العلامة الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي بدون تاريخ، 61/20

'Allama Al-Alūsī, Rūh al-M'ānī fī Tafsīr al-Qur'an al-'Azīm wa al-Sab'a al-Masānī, Dār Ihya' al-Turās al-'Arabī, undated, 20/61.

[39] العلامة الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، 64/20

Rh al-M'ānī, previous reference, 20/64.

[40] الشيخ محمد متولي الشعراوي، التحرير والتنوير، ط دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، 103/20.

Sheikh Muḥammad Mutwallī Al-Sh'arāwī, Al-Khawātir, Dār Sahnoun Li Al-Nashr wa al-Tauzī', Tunis, 1997, 103/20.

[41] اللباب في علوم الكتاب، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1419هـ، 239/15

Ibn 'Aādil al-Hanbalī, Al-Lubāb fī 'Ulum al-Kitāb, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirūt, Lebanon, first edition, 1419 AH, 15/239 AH

[42]القصص: 28 / 26

Al-Qaṣaṣ 26:28.

[43]العلامة الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، 66/20

Rūh al-M'ānī, previous reference, 20/66.

[44] الشيخ محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير ، ط. المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ

Sheikh Muḥammad Abdul Latīf bin Al-Khatīb, Audah al-Tafāsīr, i. The Egyptian Press and its Library, 6th Edition, 1383 AH.

[45] سيد قطب، في ظلال القرآن، ط. دار الشروق، ط11، 1985م، 421/5

Sayyid Qutub, Fī Zilāl al-Qur'an, i. Dār Al-Shorouk, 11th floor, 1985 AD, 5/421.

[46]سورة النساء:4/ 36

Al Nisa, 4/36